لو يبق في الناس حرم الا في مثلي حال

منزل مضيق حايف صاحب مثلي موضعه
الذي نشأ فيه وفيه بلد مشهور في نصف المسافة
التي بين مكة وبغداد وفيها عين وينزلها اهل مكة
واهل الطايف وهو في سفح جبلهم المعروف بسلمى
وقد ذكرها زهير في قوله
ثم استمروا وقالوا ان مشربكم ماء بشرقي سلمى فيد او ركك
قال الزجاجي سميت فيد لان حام وهو اول
من نزل بها قال ويقول اهل العراق هي من قولهم
فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات او من قولهم استفاد
فايدة والفيد ايضا نوار الزعفران قال شيخنا
ابن جبير رضي الله عنه انه خرج من مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم المعظمة يوم السبت الثامن
من المحرم سنة سبع وتسعين مع امير الحاج ووصلوا
فيدا يوم الاحد في اليوم الرابع عشر من خروجهم ثم وصفها
فقال هي حصن كبير منفرج في بسيط من الارض ممتد حوله
ربض يطيف به سور عتيق وهو معمور بسكان
من الاعراب يتعيشون من الحجاج في التجارات والمبايعات
وغير ذلك من المرافق وفيها يترك بعض الحجاج بعض
ازوادهم والمبايعات اعتدادا للازمال من الزواد
عند انصرافهم يتركونها عند معارفهم وهي نصف
الطريق

٩٨

الطريق من بغداد الى مكة او اقل يسيرا ومنها الى الكوفة
اثنا عشر يوما في طريق سهلة ودخلها امير الحاج
على تعبئة واهبة ارهابا للمجتمعين اليهم بها من
الاعراب ليلا يداخلهم الطمع في الحاج فهم لا يجدون
سبيلا والمياه كثيرة في ابار تمدها عيون تحت الارض
وامتلات ايدي الحجاج القادمين من اغنام العرب بالمبايعة
فلم تبق خيمة ولا ظلال له الا والى جانبه كبش او كبشان
بحسب الوجد فعمت جميع المحلة الغنم واللبن والسمن
والعسل فاكلوا واحتملوا وكان ذلك اليوم عيدا
للراكب قال وهذه المحلة العراقية وما انضاف
اليها من الخراسانية والموصلية وساير جهات
الافاق صحبة امير الحاج جمع لا يحصي عددهم الا الله
تعالى يغص بعضهم البسيط الافيح ويضيق بهم
المهمه الفسيح فترى الارض تميد بهم ميدا وتموج
بجمعهم موجا فتبصر بحرها منهم بحرا طامي العباب
ماؤه السراب وسفينه الركاب وشراعه الظلال المرفوعة
والقباب يسير سير السحاب متداخلا بعضها
على بعض فتتحامى تزاحمها في البراح المنفسح بهول
ويروع ويصطك الابيع التحار انه فيه فبعضها
ببعض مفروع فمن لم يشاهد هذا السفر العراقي
لم يشاهد عجبا يتحدث به ويتحف السامع بغرايبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)